الفصل الثاني
مدخل الى التعليم الاساسي

يعد النظام التعليمي في اي مجتمع من المجتمعات محطة للخبرات المتجمعة لذلك المجتمع وانعكاساً للقيم التي يؤمن بها افراده والفلسفة السائدة فيه، لذا تعد التربية في المجتمع وسيلة للمحافظة على اعز ما يحرص عليه من قيم وسلوك وعادات وتقاليد، دون ان تكون هذه المحافظة جامدة ولا تتجاوب مع اصداء التغير والتطوير في المجتمع، وهي اعداد الفرد ليحيا حياة كاملة ويعيش سعيداً محباً لمجتمعه.

وعليه فان مفهوم التربية يعني عملية شاملة لتنشئة الفرد في جوانبها كافة، وهي عملية فردية واجتماعية كونها تنظر الى الانسان من منظور فردي تبدأ معه من حيث هو بامكاناته الجسمية والعضلية والنفسية وتتماشى معه لتنمي هذه الافكار في محيطها الاجتماعي، بهدف تكييف الفرد مع بيئته.

ومن هنا تعد التربية حقاً لكل فرد لابد ان تخطط الدولة لتوفيره له وتجمع لذلك خبراتها وترصد له مواردها، وتمنحه الاولوية في اختياراتها.

مكتبة احمد
للاستنساخ
قرب باب الدخول

Scanned with CamScanner

فالتربية كما هو معروف ضرورة حياتية وقاعدة اساسية لتطوير المجتمع بحيث لا يوجد احد ينكر هذه الحقيقة، فقد بذلت التربية ورجالها خلال مسيرة التاريخ البشري جهوداً عظيمة في تطوير المجتمعات، واثبتت دورها وتعلق الدول متقدمة ونامية اماالاً كبيرة على النظم التربوية ايماناً منها بأن التربية هي العنصر الاساسي والحاسم باحداث التنمية بجميع ابعادها.

ومنذ عقود استوجب الايقاع السريع للتغيير في المجتمعات سرعة تقدم وتراكم المعرفة واتساع نطاقها نظرياً وتطبيقياً، والتحول العميق في وسائل الاتصال وتقنياته والتفجر السكاني، استوجب هذا وغيره تطوراً اكثر في دينامية النظم التربوية لاجراء المزيد من التطوير والتجديد في مختلف مفاصل العملية التربوية.

واصبح من الواضح ان مهمة التربية ليست التعبـــير عن هذا التطوير فحسب، بل المساهمة فيه بفاعلية عن طريق اعداد الافراد الاكفاء في المجالات كافة.

فلم يعد التعليم حظ القلة وترف الصفوة بل اصبح حق الكافة والوسيله الاساسية للامة للانتقال من الترديد الى الأبداع، ومن صناعة الكلمات الى صناعة الاشياء ومن العزوف عن العمل الى النظر اليه كعباده، ومن الفردية الى الجماعية فهو باختصار وسيلة

Scanned with CamScanner

الامة للانتقال من التخلف الى التنمية، بل ان الكثير اليوم ينظرون الى التربية باعتبارها البلسم لكل الادواء، للتخلف والبطالة والعنف وتدهور البيئة وغيرها..

والسؤال المطروح اليوم هو اية صيغة للتعليم يمكن ان تحقق ذلك ولمن توجه ولأية فترة وبأية طريقة؟

وما القدر من التعليم الذي يلبي الحاجات التعليمية الاساسية لكل فرد بما يمكنه ان يخرج لعالم العمل اذا اراد او يواصل رحلة التعليم الى مرحلة اعلى اذا رغب، وما القدر المشترك الذي يضمن وصول كل مواطن الى مستوى تعليمي يمثل الحد الادنى لتحقيق اهداف هذا المجتمع والحفاظ على تقدمه ودرجة نموه ؟

ولاشك ان هذه التساؤلات ليست جديدة فهي مطروحة على التربية منذ ان تطلعت اليها المجتمعات لاعداد اجيالها ولكن الجديد اليوم هو انها لم تصبح تساؤلات اكاديمية بل اصبحت تمثل قضية حياة لأمم تواجه تحديات التنمية ولاسبيل لها لاختراقه الا برفع مستوى مواردها البشرية وقدراتها.

ومن هذا المنطلق برزت قضية التعليم الاساسي وصيغته الملائمة الى صدر اولويات التربية واهتماماتها على المستوى القومي والدولي.

Scanned with CamScanner

التعليم الاساسي

استخدم مصطلح التعليم الاساسي منذ السبعينات من القرن الماضي للاشارة الى صيغ جديدة من التعليم تهدف الى سد الحد الادنى من الحاجات الانسانية الاساسية في المجال التعليمي من خلال التعليم النظامي او غير النظامي وما يزال هو المصطلح المستخدم في هذا المجال في ادبيات التربية والثقافة والعلوم او من قبل اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وسائر الكتابات التي تتناول هذا النوع من التعليم.

ويقصر البعض مصطلح التعليم الاساسي على التعليم الذي يقدم للكبار بصفة خاصة ممن لم تتح لهم فرص التعليم العام، ويتأثر هؤلاء بما دعت اليه حركة التربية الاساسية من الاهتمام بالتربية الوظيفية، وبرامجها الخاصة لمحو الامية.

واذا تحولنا الى ميدان التطبيق وتجاربه فأننا نجد ان التعليم الأساسي اسم يطلق على واحد من البدائل للتعليم التقليدي في المرحلة الابتدائية، ويطلق التعليم الأساسي على نظم تعليمية بديلة غير تقليدية للمرحلة الابتدائية او على اسلوب تعليمي مصمم خصيصاً للمناطق الريفية كما تفعل الهند، وقد يطلق التعليم الأساسي كما هو في تنزانيا على التعليم الذي يهدف الى اكتساب المهارات الأساسية للناشئة والكبار داخل المدرسة وخارجها.

Scanned with CamScanner

واذا كانت حركة التعليم الأساسي التي تتبناها منظمة اليونسكو والوكالات الدولية المعنية بالطفولة والتنمية والصحة والعمل تمثل تياراً اساسياً لتطوير التعليم الابتدائي اخذت به العديد من الدول النامية في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية في السبعينات فان الدعوة الى تربية اساسية يحظى بها كل طفل ومواطن. تكون عامة وشاملة تجمع بين الأساسيات الازمة لاتصال الناشئة بثقافتهم وبيئتهم، وتمكنهم من مهارات العمل المنتج الازمة لنهوض مجتمعاتهم واستقلالهم الاقتصادي، هي مبادئ تنادى بها المفكرون التربويون عبر العصور ويزخر تاريخ التربية منذ العصور المبكرة بمحاولات متكررة لتجديدها وبيان فلسفتها.

وتقودنا النظرة المتأملة في رحلة التربية الأساسية والتعلم الأساسي والكتابات المختلفة التي تعرضت لها بالتحليل والدراسة الى ان هذه الحركة قد انطلقت في مستهلها من بواعث انسانية ووطنية عامة ثم تأثرت بالاتجاهات الاقتصادية التي غلبت على حركة التنمية ووجهتها خلال مرحلة الستينات من القرن الماضي ثم بدأت في العقدين الاخيرين منه- نتيجة لملئ افادته من تجارب التطبيق وثمرة للحوار الذي ادير حولها والجهود الدولية لتطويرها- تستعيد رؤيتها المتوازنه لاهدافها وتؤكد على دورها

مكتبة احمد

Scanned with CamScanner

في التنمية المتكاملة للشخصية الانسانية ودورها في التنمية الشاملة لمجتمعها.

وقد شهدت الساحة التربوية- وبخاصة في الدول النامية- عديداً من البرامج التربوية التي سعت الى التوسع في الخدمة التعليمية ونشرها، وركزت هذه البرامج على تعليم الكبار ومن لم يستوعبهم التعليم الرسمي واستخدمت في تسمية تلك البرامج عناوين منها:-

(حملات محو الامية الوظيفي، التربية الجماهيرية، التربية الأساسية، تعليم الكبار، برامج تنمية المجتمع).

فالتعليم الأساسي اذن هو محاولة لتلبية الأحتياجات الأساسية للمجموعات الكبرى من السكان الذين لم تتح لهم فرص الحصول على الحد الادنى من الفرص التعليمية فهو مكمل وليس منافس للتعليم الرسمي والهدف منه تعليم وظيفي مرن قليل التكلفة للذين لايستوعبهم التعليم الرسمي او فاتتهم الفرصة، ورغم ان المرحلة الاولى من التعليم هي وسيلة التعليم الأساسي الرئيسية في اغلب البلاد الا أن التعليم الأساسي يختلف عن التعليم الابتدائي التقليدي في ثلاث اوجه هي:-

مكتبة احمد للاستنساخ

Scanned with CamScanner

١-هدف التعليم الأساسي ومحتواه يعرف وظيفياً بأنه تلبية الحاجات الأساسية لمجموعات خاصة وليس من مراحل الهرم التعليمي.

٢-الجماعات المستهدفة بالتعليم الأساسي ليست بالضرورة الاطفال في سن المرحلة الابتدائية فقد تختلف الجماعات المستهدفة بهذا التعليم سناً فتضم الاطفال والشباب والبالغين. وقد تختلف من حيث خصائصها فتضم مجموعات في الريف او في المدينة، نساء ورجال في برامج معينة للتنمية.

٣- قد يأخذ نظام تقديم الخدمة التعليمية بالنسبة للتعليم الأساسي أشكالا مختلفة في بلدان متعددة، فيكون اعادة صياغة للتعليم محاولة للانتقال بهذه الابتدائي في بعضها او برامج تعليم غير نظامي، او مزج الاثنين في بعضها الآخر وذلك حسبما تقتضيه تكييف صيغته للاحتياجات المختلفة للمنتفعين به والموارد المتاحة للانفاق عليه، فالتكاليف تلعب دوراً اساسياً في اختيار التكنلوجيا التربوية المناسبه للتعليم الأساسي.

وتؤكد الادبيات المتعلقة بالحاجات الأساسية ان الدعوة لتحقيقها هي المطالب من كونها حاجات للفرد الى اعتبارها حقوقاً له وعلى الأقل في مستواها الادنى وهو ما فادى به الاعلان العالمي لحقوق

Scanned with CamScanner

الانسان والذي اعتبر هذه الحاجات حقوقاً معترفاً بها عالمياً وفي مقدمتها حقه في التعليم.

ان الالتزام بالتعليم الأساسي والدعوة اليه قد ارتبطت بالبحث عن صيغة تكفل توفير حق اساسي هو التعليم للجميع في مجتمعات نامية اتضح لها بعد جهود مضنية، وانفاق استهلك مواردها ان لهدف تعميم حتى المرحلة الاولى من التعليم لكل مواطن امر يصعب تحقيقه الاعلى مدى غير منظور، فاختارت في هذا الضوء هدفاً عملياً يسعى الى تحقيق الحد الادنى من التعليم الذي يشبع الحاجات الأساسيه للجميع.

التعليم الأساسي يمثل فكراً جديداً في مجال إعداد المتعلم للمواطنة الواعية المنتجة من خلال المرحلة الأولى للتعليم وعلى مدى عدد من السنوات يتراوح بين ٦-١٠ سنوات، وتسليحهم بالقدر الضروري من القيم والسلوكيات والمعارف والمهارات والخبرات المهنية التي تتفق وظروف البيئات المختلفة بحيث يمكن لمن ينهي مرحلة التعليم الأساسي أن يواجه الحياة أو يواصل تعليمه في مراحل الأعلى. ويقصد به ربط التعليم بالبيئة وبالعمل المنتج وذلك بما يتفق وظروف البيئات المختلفة التي تقع فيها المدارس.

Scanned with CamScanner

إن من اهم المبادئ التي بدأت تفرض نفسها على الواقع التعليمي هو إعطاء عناية اكبر لجانب الكيف في التخطيط التربوي بغية مجابهة المفهوم الخاطئ الذي يقول (إن التوسع في التعليم يؤدي بالضرورة إلى انخفاض مستواه) ولعل ذلك يدعو إلى البحث عن كفاءة التربية ومدى ملاحقة محتوى التعليم ونظمه وأساليبه لتطورات العصر واحتياجات المجتمعات وتطلعات الأفراد.

وهنا يمكن الأخذ بالتعليم الأساسي الذي يمثل فكراً تربوياً جديداً في مجال إعداد المتعلمين – منذ المراحل الأولى للتعليم وخلال عدد من السنوات للمواطنة الواعية المنتجة وتسليحهم بالقدر الضروري من التعليم الذي يعدهم لمواجهة الحياة وذلك من خلال إحداث تطوير هادئ وهادف في قطاع التعليم يستهدف توجيه مسار التعليم الإلزامي نحو التعليم الأساسي بكل البساطة والوضوح بإدخال تدريبات عملية على مناهج التعليم في هذه المراحل وتطبيعها بالطابع العملي شريطة ان تكون هذه التدريبات والمجالات العلمية متصلة بالبيئة.

مكتبة احمد
للاستنساخ
قرب باب الدخول

Scanned with CamScanner